الوافي في الوفيات

كأنما هو من حل ومرتحل ... موكل بفضاء الأرض يذرعه .
إذا الزمان أراه في الرحيل غنى ... ولو إلى السند أضحى وهو مربعه .
وما مجاهدة الإنسان واصلةً ... رزقاً ولا دعة الإنسان تقطعه .
قد وزع الله بين الناس رزقهم ... لم يخلق الله من خلق يضيعه .
لكنهم كلفوا رزقاً فلست ترى ... مسترزقاً وسوى الغايات تقنعه .
والحرص في الرزق والأرزاق قد قسمت ... بغي ألا إن بغي المرء يصرعه .
والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه ... أرباً ويمنعه من حيث يطمعه .
أستودع الله في بغداد لي قمراً ... بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه .
ودعته بودي أن يودعني ... صفو الحياة وأني لا أودعه .
وكم تشفع في أن لا أفارقه ... وللضرورة حال لا تشفعه .
وكم تشبث في خوف الفراق ضحى ... وأدمعي مستهلات وأدمعه .
لا أكذب الله ثوب العذر منخرق ... عني بفرقته لكن أرقعه .
إني أوسع عذري في جنايته ... بالبين عني وجرمي لا يوسعه .
رزقت ملكاً فلم أحسن سياسته ... وكل من لا يسوس الملك يخلعه .
ومن غدا لابساً ثوب النعيم بلا ... شكر عليه فإن الله ينزعه .
اعتضت من وجه خلي بعد فرقته ... كأساً تجرع منها ما أجرعه .
كم قائل لي : ذقت البين قلت له : ... الذنب والله ذنبي لست أدفعه .
ألا أقمت وكان الرشد أجمعه ... لو أنني يوم بان الرشد أتبعه .
إني لأقطع أيامي وأنفدها ... بحسرة منه في قلبي تقطعه .
بمن إذا هجع النوام بت له ... بلوعة منه ليلي لست أهجعه .
لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا ... لا يطمئن له مذ بنت مضجعه .
ما كنت أحسب ريب الدهر يفجعني ... به ولا أني بي الأيام تفجعه .
حتى جرى البين فيما بيننا بيد ... عسراء تمنعني حظي وتمنعه .
فكنت من ريب دهري جازعاً فرقاً ... فلم أوق الذي قد كنت أجزعه .
بالله يا منزل القصف الذي درست ... آثاره وعفت مذ بنت أربعه .
هل الزمان معيد فيك لذتنا ... أم الليالي التي أمضته ترجعه .
في ذمة الله من أصبحت منزله ... وجاد غيثاً على يمناك يمرعه .

من عنده لي عهد لا يضيعه ... كما له عهد صدق لا أضيعه .

ومن يصدع قلبي ذكره وإذا ... جرى على قلبه ذكري يصدعه .

لأصبرن لدهر لا يمتعني ... به ولا بي في حال يمتعه .

علماً بأن اصطباري معقب فرجاً ... فأضيق الأمر إن فكرت أوسعه .

عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا ... جسمي ستجمعنا يوماً وتجمعه .

وإن تغل أحداً منا منيته ... فما الذي في قضاء ا يصنعه .

وقلت : وقد مر في ترجمة أحمد بن جعفر الدبيثي له قصيدة في وزنها ورويها وأراها أحسن من هذه .

قال يرثي ديكاً : من الكامل .

خطب طرقت به أمر طروق ... فظ الحلول علي غير شفيق .

فكأنما نوب الزمان محيطة ... بي راصدات لي بكل طريق .

هل مستجار من فظاظة جورها ... أم هل أسير صروفها بطليق .

حتى متى تنحي علي بخطبها ... وتغصني فجعاتها بالريق .

ذهبت بكل موافق ومرافق ... ومناسب ومصاحب وصديق .

وطريفة وتليدة وحبيرة ... صنت وركن للزمان وثيق .

حتى بديك كنت آلف قربه ... حلو الشمائل في الديوك رشيق .

ألقى عليه الدهر منه كلكلاً ... يفني الورى ويشت كل فريق